■ سعاد الجزائري

طيور بلا أجنحة

ترتفع الطيور لتبقى محلقة في سمائها العالية، هذا هو قانون الطبيعة الذي لا يخترق.. لكن الاختراق يتم بمنتهى السهولة في قانون السياسة، فطيورها ومناصبها المفتعلة ترتفع بسرعة، لأن أجنحتها تخفق وتخنق هواء تنفسنا أسفل لترتفع عاليا بأجنحة شمعية، ما ان تقترب من أشعة الحقيقة حتى تذوب فتنحدر سريعا الى هاوية معدة مسبقا..

طيور السماء تهاجر وتعود. تتوالد اجيالا تشبهها، تطير نحو اتجاه واحد وتسير أسرابا لا تتفرق عن بعضها، لأن الضياع سيكون مصيرها المحتوم ان تشتت شملها، لكن طيور الارض، المتشبهة بالاولى، لها مخالب تنهش بعضها وكل واحد منها يريد ان يكون في مقدمة السرب، فيتفاقم الصراع حتى يضيع السرب بأكمله، وتتيه الاتجاهات...

فأين نحن بين طيور السماء وطيور الارض؟..

أضعنا الاتجاه، وفقدنا الاجنحة، ولم يعد ذلك السرب الذي كنا فيه وبضمنه، فتفرقنا بين سماء لا نهائية وارض تتباعد كلما اقتربنا منها، واضحينا تائهين بين اجنحة تكسرت وسرب تشتت..

وما زال بعضنا يبحث عن بعد الارتفاع الذي يريد ان يصله، غافلا اومتجاهلا حقيقة: (ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع....) ويزداد مشهد الفشل بؤسا فلم نعد نرى الا تساقط الطيور بين فضاء الرذيلة وانحسار الفضيلة..

الكل يركض نحو قمة عالية في وهم دنيوي يتعارض مع قيم غير دائمة وخديعة زائلة.. لأن فرضية الارتفاع المزيف في خيالنا موجودة، لكن حتمية السقوط في واقعنا قائمة لا محالة.. وبين الارتفاع والسقوط مساحة ستتسع يوما بعد اخر، لنكون ضحايا ثمن الارتفاع الذي لا بد ان يلازمه السقوط.

ما الذي يريده بعضنا، واي بعض فينا يصارع الاخر، وعن أي هدف نتصارع، فالحلم ضاع والامل يوشك على الاحتضار... وبين الحقيقة والوهم جيل يتفتت لان الصراع يسقط المتقادم فينا، ويبدد حلم القادم منا. اراهم يتراكضون نحو قمة في قعرجبل الحياة، والحياة بمنأى عنهم، لانهم صاروا سرابا سيتبدد، ووهما سيضيع بين ذرات التراب..

ما الذي يبقى للانسان حينما يتسرب منه الحلم ويتسلل منه الامل..

ولم يحصل ذلك حينما قهرنا الظلم السابق، لان الأمل بزوال الطاغية كان حاضرا، والحلم بالتغيير كان ماثلا امامنا، لكننا اليوم نسقط في عمق يزداد غموضا وظلمة خطوة بعد اخرى، وحينما تفصح عن وجعك هذا، يقول بعضهم،(لولا الأمل لبطل العمل). أي أمل هذا حينما يصبح العمل مصدرا للفساد والافساد. وبعدما كان دواء الجائع، صار داء المتخم بفساده وجشعه..

تتزاحم الافعال وردودها في نفس انساننا اليوم، فلم يعد يعرف اين صحيحه من خطئه، واين صدقه من نفاقه، واين تكمن النيات الطيبة في زحمة الصراع على مقتل الحق.

نتسلق على بعضنا، وندوس بارجلنا ونحن في لجة الصعود ،قيم ومفاهيم تحتضر، ولم نعد نسمع انين الحقيقة، لان صراخ الكذب يدوي في كل زواية فينا..

والكل يتساءل ما الذي حل بنا؟ وكأننا لسنا من هذا الكل او خارج محيط صورته، جميعنا داخل هذا الاطار، وكل واحد يتفاعل مع الافعال وفق ما تبقى به من قيم واصالة، او يتخلى عنها جانبا، لكي يتسابق مع الصاعدين الى قمة ستقوده الى الاسفل يوما ما.

نام الجرح وبقي الالم ينزف دما أزرق، واصفرت السماء فتشققت الارض، وصار البكاء بدون دمع، والضحك بدون ابتسامة، والوجع بدون آه، والجوع بدون لقمة، والعطش لا ماء له.. لاننا انشغلنا بالطيور التي سترتفع ونحن بانتظار موعد وقوعها..

طيور ارتفعت لكنها ستهوي، لأنها بلا اجنحة !

سوق الصفافير..
ضجيجُه يخبو بسبب الإهمال الحكومي وتراجع رواده

□ بغداد / المدى

يعد سوق الصفافير، أحد أشهر وأقدم الأسواق التراثية في بغداد، اكتسب شهرته من تخصّصه بصناعة الأدوات المنزلية من مادة (الصفر) أي النحاس في عقود ماضية، وظل لسنوات طوال مقصدا للسياح والزوار العرب والأجانب لاقتناء بعض حاجياته التي تعبر عن جمال الصناعة العراقية

محل في سوق الصفافير

لكن حال السوق اليوم تغيرت بعد أن خفت لونه الأصفر المميز وركن أصحابه إلى الصمت والعصيان بعد أن كان ضجيج الطرق على المعادن واحداً من أهم مميزاته. أصحاب محال وورش في سوق الصفافير أعربوا عن مخاوفهم من اندثار مهنتهم وزحف مهن أخرى في السوق، بعد كساد الطلب على بضاعتهم وهجرة معظم محترفي المهنة القدامى إلى خارج البلاد، مقابل إهمال الجهات الحكومية المعنية لنداءاتهم.

ويمتد الشارع الذي يعود تاريخه إلى العصر العباسي، إلى مسافة ١٠٠ متر تقريبا وسط شارع الرشيد، أقدم شوارع العاصمة بغداد، في زقاق ضيق تتراص فيه المحال والورش الصغيرة كأنها حزمة واحدة، تحيطه أسواق شهيرة، ويقع مدخله الرئيس، قبالة المدرسة المستنصرية، والتي ما زالت قائمة حتى الآن، باعتبارها جزءاً من التراث.

ويقول الحاج عامر الصفار (٥٥ عاماً) لوكالة "آكانيوز" للأنباء: إنه يعمل في السوق منذ ٢٥ عاماً، "لكن ما أنجزه اليوم لا يشبه الأمس، فقد اقتصر عملي على صناعة ما يسمى بـ(خرخاشة العلم)، التي تستخدمها العشائر لتمييز بعضها عن الآخر، إضافة إلى الدلال العربية التي يطلبها أصحاب المضايف في بغداد والمحافظات".

ويضيف أن "السوق اليوم في طريقه للاندثار بسبب قلة السياح وعدم استقرار الوضع الأمني بالشكل الذي نتمناه، حتى أن الناس اليوم لا تهتم بالصناعات التراثية والجمالية قدر اهتمامها بتأمين قوت يومها".

ويستدرك الصفار وهو ينظر بأسى إلى ما تبقى من آثار السوق قائلاً: "كان السوق يضم أكثر من ١٠٠ محل متجاور، لكن اليوم لم يتبق غير عشرة محال تقريباً، ويعاني السوق من الإهمال والأوساخ بعد أن زحفت محال العدد اليدوية وأدوات المطابخ إلى السوق الذي ضيع هويته تماماً".

ويعزو زميله جواد باقر أبو سجاد (١٥ عاماً في المهنة) أسباب اندثار السوق إلى توجه الناس لشراء أدوات المطبخ المستوردة والمصنوعة من معادن (الفافون والستيل والتيفال) والزجاج والألمنيوم لخفة وزنها وسهولة تنظيفها.

وقال: "ما ننجزه اليوم هي طلبات التحفيات وقطع النحاس والآيات القرآنية لتزيين الأبواب والبيوت، إضافة إلى توفير طلبات صنع الباجات ولوحات الدلالة والدروع لدوائر الدولة الحكومية، وبعض لوحات معدنية منقوشة تضم صورا لأبرز الزعماء والشخصيات العربية والعالمية، بعد زيادة الطلب عليها من قبل الجهات الرسمية".

فيما يشكو الصفار حمد النقاش (٦٣ عاما) من غياب الدعم الحكومي للحرف اليدوية والصناعات التقليدية الوطنية، على غرار ما تقوم به الدول المجاورة من حماية لمعالمها وآثارها وحرفها التراثية من خطر الاندثار عبر غزو أصحاب المهن التي لا علاقة لها بعمل السوق، وقلة الطلب على البضاعة من قبل الناس ما تسبب بهجرة معظم حرفييها القدامى إلى الخارج.

ويفيد قائلاً: "توارثت مهنتي عن آبائي وأجدادي، وكان السوق قبلا يعج بالزوار وطلباتهم التي تتركز على صناعة تجهيزات العروس من صحون ودلال قهوة و(طشت) لغسل الملابس، وغيرها، لكنها اليوم غدت من المهن التراثية التي تحتاج إلى اهتمام أكثر حتى لا تتعرض للزوال، وبالتالي ضياع جزء مهم من جمال التراث العراقي وأصالته".

بدوره، يقول الناطق الإعلامي لأمانة بغداد حكيم عبد الزهرة: إن "سوق الصفافير من الأسواق المهمة في بغداد، والأمانة تنظر إليه بأنه من المعالم المهمة، لكن الظروف التي مر بها العراق في السنوات الأخيرة، تسببت بتراجع أعداد السياح وتحول الكثير من المحال في السوق إلى أعمال أخرى، تتناسب والوضع المعيشي لأصحابها، وهو الأمر الذي لم تشدد عليه الأمانة مراعاة لحياة الناس اليومية".

وعن تجديد السوق وتأهيله يكشف عبد الزهرة "لدينا دراسة متكاملة تم إعدادها قبل سنتين لتأهيله وصيانته ضمن حملة تطوير شارع الرشيد، لكنها اصطدمت بعدم توفير التخصيصات المالية التي كانت مخصصة لمشاريع بغداد عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠١٣ لكن جرى سحبها إلى وزارة الدفاع، لمبررات غير مقبولة"، بحسب قوله.

ويوضح أن "دعم حرفة الصفارين مرهون بعمليات تطوير السوق وتأهيله، وهذا يحتاج إلى تخصيصات مالية، وحالما تتوفر ستتخذ الأمانة إجراءاتها لمنع ممارسة أي مهنة لا تمت إلى هوية السوق بصلة".

ظاهرة المتاجرة بالأطفال.. نواب ينفونها ومنظمات وشرطة يؤكدونها

□ بغداد / المدى

على الرغم من تباين التصريحات الرسمية وغير الرسمية بشأن ظاهرة المتاجرة بالأطفال، إلا أن حالات خطف الأطفال لابتزاز ذويهم، أو لاستخدامهم لتنفيذ الجرائم من قبل عصابات الجريمة المنظمة، بات أمرا شائعا تتداوله وسائل الإعلام المختلفة.

إلا أن عضو لجنة المرأة والطفل النيابية هدى سجاد نفت ورود تقارير أو وثائق أو إحصائيات حول صحة إدعاءات بعض المنظمات المدنية وغيرها بشأن المتاجرة وبيع الأطفال.

ونقلت وكالة "الفرات نيوز" الإخبارية عن سجاد قولها: "لم تصلنا أي أوراق تثبت الإدعاءات بوجود عمليات خطف ومتاجرة بالأطفال على الرغم من مخاطبتنا للجهات المعنية بالأمر".

وأضافت أن "منظمات المجتمع المدني تعلن دائما عن وجود مثل هكذا حالات، وأنني أجزم أن ليس كل ما تقوله هذه المنظمات صحيح"، متمنية أن "يلتمس الإعلام الحقائق من الجهات الحكومية".

ودعت سجاد إلى "ضرورة السعي لإقرار قانون وزارة المرأة لكي نستطيع حماية المرأة والأسرة والطفل".

غير أن عضو مجلس محافظة ديالى، القيادية في حزب الدعوة الإسلامية سجى قدوري ناقضت نفي النائبة هدى سجاد، إذ كشفت قدوري في تصريح صحفي عن تفشي ظاهرة الفساد الإداري وانتشار ظاهرة بيع الأطفال الرضع وتسريب الأدوية من المستشفيات الحكومية.

وبينت أن القطاع الصحي يقف في الترتيب الثاني من ناحية الفساد أثر تفشي ظاهرة بيع الأطفال الرضع عن طريق شبكة منظمة ترتبط بصلات وعلاقات مع بعض منتسبي هذا القطاع لاسيما مستشفيات الولادة.

وأكدت قدوري أن "هذه الشبكة تستغل الوضع المزري لبعض العوائل الفقيرة وتعمل على إغرائها بالمال بهدف بيع أطفالها لبعض الأشخاص من الأثرياء من دون اتخاذ أية إجراءات رسمية من قبل الجهات ذات العلاقة".

وأشارت إلى "وجود سماسرة كبار يقومون بسرقة كميات كبيرة من الأدوية باهظة الثمن من المستشفيات الحكومية وبيعها إلى الصيدليات الخاصة، أهمها عقاقير وعلاجات الأمراض النفسية التي تلقى رواجا كبيرا لدى مدمني المخدرات"، مناشدة الأجهزة الأمنية ولجان التفتيش "لتفعيل دورها الرقابي وتكثيف الجهود بهدف القضاء على ظاهرة بيع الأطفال الرضع وتسريب الأدوية من المستشفيات الحكومية".

مدير شرطة النجدة اللواء صباح الشبلي هو الآخر نفى لـ"الفرات نيوز" ظاهرة المتاجرة وبيع الأطفال قائلا: إن "العراق بخير ولا توجد عصابات فيه للمتاجرة بالأطفال"، مشيرا إلى أنه "تصلنا حالات نادرة جدا عن خطف الأطفال لكن سرعان ما نلقي القبض على العصابة".

ولفت إلى أن "هذه التصريحات الإعلامية من قبل البعض وتهويل الأخبار ما هي إلا شائعات الغرض منها النيل من العراق وشعبه".

وكانت وزارة الداخلية قد أعلنت القبض على مجموعة من العناصر الإرهابية وشبكات خطف الأطفال وبيعهم والتي تديرها ثلاث نساء تم القبض عليهن مع المجموعة المذكورة.

وحذر ممثل المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني في كربلاء الشيخ عبد المهدي الكربلائي، من تداعيات ظاهرة بيع الأطفال في العراق قائلا: إن "الأطفال هم أمل الأمة وصناع المستقبل وإذا أردنا أن نصنع جيلا يختلف عن الجيل الراهن، فلا بد من دراسة ما يعانيه الطفل العراقي حاليا لتحسن ظروفه".

وأكد أن "هناك تقارير نشرتها بعض منظمات المجتمع المدني تشير إلى وجود هذه الظاهرة خاصة في العاصمة بغداد، وهو أمر خطير يجب التصدي له".

وأرجع الكربلائي السبب إلى حالات "اليتم والفقر والتهجير" المنتشرة في العراق، لافتا إلى أن "في العراق مليون ونصف المليون أرملة وكل أرملة لديها ثلاثة أو أربعة أطفال فبعضهن يبعن أطفالهن لأنهن لا يملكن ما يسد رمقهم"، داعيا المسؤولين إلى "وضع الحلول للظاهرة، ومساعدة الأرامل بمنحهن رواتب وتشريع قوانين ومعاقبة المتاجرين بالأطفال".

بدورها أفادت عضو لجنة حقوق الإنسان النيابية أشواق الجاف بأن اللجنة طالبت منظمات المجتمع المدني بتزويدها بتقارير ووثائق عن ظاهرة المتاجرة بالأطفال "لكن لم يصلنا أي شيء يذكر بهذا الخصوص".

وبينت الجاف "نسمع كما تسمعون أن هناك ظاهرة للمتاجرة بالأطفال لكننا لم نلمس ذلك من خلال تقرير أو ما شابه"، داعية منظمات المجتمع المدني إلى "تزويد لجنة حقوق الإنسان بهذه التقارير".

لكن الباحث الاجتماعي المتخصص في مشكلات الأطفال والأسرة، عضو هيئة رعاية الطفولة في العراق كريم حمزة، حذر من تزايد حالات بيع الأطفال والمتاجرة بهم التي ظهرت على نطاق واضح في السنوات الماضية.

وقال: إن "ظاهرة بيع الأطفال تزايدت بشكل كبير وأن هناك عصابات متخصصة بخطف الأطفال وبيعهم إلى الجماعات الإرهابية أو جهات خارجية"، مبينا أن "السفارة العراقية في إسبانيا كتبت تقريرا إلى الجهات المختصة في الحكومة أكدت فيه وجود بيع للأطفال العراقيين وتهريبهم عن طريق دول المغرب العربي".

وطالب حمزة "بتشكيل لجنة تحقيقية في الموضوع لتقصي حقيقة الأمر والوقوف على أسباب الظاهرة لمعالجتها والحيلولة دون تفاقمها".

وكشف مصدر أمني رفيع المستوى في شرطة البصرة رفض الكشف عن هويته عن ورود معلومات تشير إلى قيام بعض الخلايا بخطف الأطفال في بعض مناطق البصرة.

وقال المصدر: إن "هناك معلومات وردت من قبل بعض المواطنين تشير إلى قيام بعض الخلايا بتجنيد بعض الأشخاص من بينهم نساء لسرقة الأطفال وخصوصا صغار السن"، موضحا أن "هذه الجماعات تقوم ببيع وتسفير هؤلاء الأطفال إلى باقي المحافظات".

وأشار المصدر إلى أن "أغلب هؤلاء الأطفال يتم استخدامهم في التسول".

وفي إحصاء لمنظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة والأمومة (يونيسيف) فإن آلافاً من الأطفال يستغلون يومياً، أو يستدرجون، أو يباعون كبضاعة جنسية في سوق الدعارة العالمية، التي تشهد اتساعاً متزايداً، وتقدر أرباحهم في هذه السوق بمليارات الدولارات.

وضع حجر الأساس لبناء 1000 وحدة سكنية في ميسان

□ ميسان / المدى

وضع محافظ ميسان علي دواي لازم حجر الأساس لمشروع مجمع سكني يتكون من ١٠٠٠ وحدة سكنية في مدينة العمارة.وقال لازم خلال مراسيم وضع الحجر التي حضرتها "المدى": إن النهوض بقطاع الإسكان يعد من أولويات اهتمام الحكومة المحلية كونه الأبرز ضمن قائمة الاحتياجات الأساسية لأهالي المحافظة.وأضاف أن المشروع الذي تنفذه إحدى الشركات المحلية يقام على طريق عمارة.بتيرة (جنوب غرب مدينة العمارة)، ويتكون من ١٠٠٠ وحدة سكنية، تمت المباشرة بالمرحلة الأولى منه على أن تنجز خلال ٦٠٠ يوم، مبينا أن كلفة المشروع تبلغ ١٦ مليار و٧٦٨ مليون دينار من تخصيصات تنمية الأقاليم لعام ٢٠١١. من جانب آخر، ذكر المحافظ أنه مع قرب الانتهاء من إنجاز جسر شمال العمارة الذي بوشر العمل به قبل نحو سنتين، تم وضع حجر الأساس لجسر جديد معلق ليكون خامس جسر يربط بين مناطق مدينة العمارة، إضافة للجسور الأخرى القائمة على تفرعات نهر دجلة.وأشار إلى أن الجسر الجديد الذي أحيل للتنفيذ ضمن تخصيصات العام الحالي تجاوزت كلفته ٢٧ مليار دينار، واصفا إياه بالإستراتيجي كونه سيربط مركز المدينة بأجزائها الشمالية ليسهم في فك الاختناقات المرورية الحاصلة.ويتميز الجسر الجديد بأنه أول جسر معلق سيشيد في المحافظة، وأنجزت تصاميمه من قبل مكتب (الدار) للاستشارات الهندسية بالتعاون مع المكتب الألماني للاستشارات الهندسية، ويستند الجسر الذي يبلغ طوله ١٥٠ مترا على دعامة خرسانية مزدوجة ترتفع من وسط النهر بارتفاع ٣٢ مترا.

الموارد المائية تدعو المواطنين للتوقيع على حملة إنقاذ نهر دجلة

□ بغداد/ المدى

حثت وزارة الموارد المائية المواطنين على المشاركة في حملة جمع ٣٠ ألف توقيع بهدف إدراج نهر دجلة ضمن لائحة التراث الإنساني.ونقلت وكالة "آكانيوز" الأنباء عن مدير عام المشاريع في الوزارة علي هاشم قوله أمس: إن "الوزارة وجهت دعوة إلى جميع المواطنين للإسراع بملء استمارة إدراج نهر دجلة ضمن لائحة التراث الإنساني لمنع بناء السدود والمعوقات التي تتسبب في تقليل النسب المائية الداخلة إلى العراق".وأضاف أنه في حال جمع ٣٠ ألف توقيع سيدخل نهر دجلة ضمن لائحة التراث الإنساني في منظمة اليونسكو العالمية، ويضم إلى قائمة محميات التراث العالمي وسحميه من السياسية التركية وخاصة بناء سد اليسو.وأشار هاشم إلى أن "الوزارة ستقوم بحملة توعية للمواطنين في جميع المحافظات للإسراع في التوقيع وإنقاذ نهر دجلة من أضرار السياسة المائية لتركيا في بناء السدود عليها".يشار إلى أن عددا من منظمات المجتمع المدني أطلقت مبادرة لجمع ٣٠ ألف توقيع لرفعها إلى منظمة اليونسكو بهدف إدراج نهر دجلة ضمن التراث الإنساني، والتحرك لإنهاء العمل في بناء سد اليسو التركي.